الاستعداد لـ

رمضان

بالصدق في الإيمان

بسم الله الرحمن الرحيم

أخواتنا الفاضلات، إليكن سلسلة تفاريغ من دروس أستاذتنا الفاضلة أناهيد السميري حفظها الله، وفّق الله بعض الأخوات لتفريغها، ونسأل الله أن ينفع بها، وهي تنزل في مدونة (عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ)

https://anaheedblogger.blogspot.com/

تنبيهات هامة:

– منهجنا الكتاب والسّنة على فهم السّلف الصالح.

– هذه التّفاريغ من اجتهاد الطّالبات ولم تطّلع عليها الأستاذة حفظها الله.

– الكمال لله –عزَّ وجلَّ–، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشّيطان، ونستغفر الله.

والله الموفّق لما يحبّ ويرضى.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، هذا هو لقاؤنا الأخير في سلسلة لقاءات درس الخميس.

نحمد الله حمدا كثيرا أن أوصلنا إلى نهاية المطاف... ونسأله تعالى أن يكون زيادة إيمان لنا نستقبل به رمضان.

نختم اللقاءات بهذا اللقاء السريع الذي نتكلم فيه عن الاستعداد لرمضان بالصدق في زيادة الإيمان....

تريد أن تستعد لرمضان عليك بالصدق في الإيمان. لماذا يكون الاستعداد لرمضان بالإيمان؟ لأن النبي-صلى الله عليه وسلم- جعل الجزاء في الصيام يترتب على الإيمان والاحتساب جعل هذا شرطًا للجزاء قال: ((من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه))[1] من صام وصفته إيمانًا واحتسابًا. من أراد هذه الغاية عليه أن يفعل الفعل ويأتي بصفة الفعل، فبدون الإيمان والاحتساب يسقط الأجر المحقق. في سورة الحديد بعد أن عرف الله بصفاته وأسمائه وأفعاله قال: {آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ} ثم قال: {وَأَنفِقُوا}[2] ويظهر هذا يوم ترى المؤمنين والمؤمنات بُشروا في ذلك اليوم {يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ} المنافقون {يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ}؟ يقولون للمؤمنين: ألم نكن معكم من الشهادة إلى مجالس الذكر؟ {قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ}[3]. وصفوا بهذه الخمس صفات وهم يفعلون أفعال الإيمان، يصومون ويصلون ومع ذلك اليوم لا تُقبل منهم فدية ولا من الذين كفروا، قرنهم الله بالذين كفروا، بل المنافقين مكانهم في الدرك الأسفل من النار فهم أسوأ حالا من الكفار. المقصد أن الاشتراك في مظاهر الإيمان لا يدل على الإيمان، إنما الذي يدل على الإيمان وجود الإيمان في القلب والعمل الصالح.

هل هناك من يصوم رمضان بدون إيمان؟ نعم، المنافقون، من الممكن أن يصوموا، قالوا لهم بعدما انطفأ النور، سار المؤمنين بنور وسار المنافقون في أول الطريق بنور ثم انطفأ نورهم ولما بقوا في الظلمة قالو للمؤمنين: "اعطونا من نوركم"، تهكم بهم المؤمنون فقالوا: "انظروا وراءكم" فضرب بينهم بسور. هذه المسافة عبارة عن موقفهم في الدنيا وهم يخادعون وهم خالين من الإيمان في قلوبهم. الخالي من الإيمان من أصل الأمر هل يعرف نفسه أنه خالٍ من الإيمان؟ هناك قسم يعرف نفسه دخل الإيمان متسترا وهذا سمّه على المسلمين لا ينتهي، وهو يعرف نفسه ويتستر لأن الأوضاع لا تسمح له أن يهرب، ولو وجد مهربا لهرب، هؤلاء يفهمون أنفسهم ويصرحون لبعضهم في مجالسهم الخاصة. هناك نوع آخر وصفوا في سورة الحج {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ

(1) أخرجه البخاري (1901)، ومسلم (760).
(2) [سورة الحديد: 7]
(3) [سورة الحديد: 13-14]

أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ}[1] وجاءت إشارة لهم في سورة الفجر، اطمأن بالخير ولم يطمئن بالله. تأتي المواقف فتكشفهم لأنفسهم لكن لا يستفيدون من هذا الاكتشاف. في أوائل العنكبوت قال تعالى: {أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ} التفكير أن تكون مؤمن ولا يأتيك اختبار على إيمانك باطل. كتشف الحقيقة وأصلح ما يمكنك إصلاحه. {وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ}[2] الإيمان يجب أن يكون صادقًا. المنافقون يشتركون مع المؤمنين في الأعمال الصادقة ويختلفون في الإيمان.

من يظنون أنفسهم مؤمنين هم المشكلة الكبيرة وهم من ذكروا في أواخر الكهف وفي النور، قال تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ}[3] المشكلة أنه يعمل أعمالا ظاهرة بلا استقرار في الإيمان. أزمتنا الحقيقية عموما وخصوصا هي أزمة الإيمان. بسبب هذا تحصل ارتدادات داخل النفس دون أن يشعر الإنسان. المنافقون لا يرضون إلا إذا أعطاهم الله. لا يوجد رضا عن الله بسبب عدم إيمانه أن الدنيا مجرد ابتلاء ولا يؤمن يقينا بلقاء الله ولا يؤمن أن أقدار الله لحكمة. فهمنا من الحديث أن الصيام شرط للمغفرة إن أتينا بصفة الصيام:

- مؤمن.
- ومحتسب.
- ولا تأتِ إلا بالإيمان.

(ارتبتم) أي: شككتم، الشاك لا يصرح لنفسه بالشك، يدفنه ولا يعالجه باليقين بتعلم معاني الإيمان،

(غرتكم الأماني) أي: ظن الإنسان أن الإيمان دعوة. ينتظر جزاء المؤمنين وليس في قلبه ما عند المؤمنين. كل الدين عندهم مجرد رغبات بدون صدق عزيمة؛ ولذلك في سورة محمد يخبرنا الله-عزَّ وجلَّ-عن صدق العزيمة. عندما تتمنى الأماني من المفترض أن تكون صادقًا في إيمانك. تمني الأماني الذي ليس وراءه صدق هو المرفوض. الصدق هو الفيصل، لو صدقوا الله لكان خيرا لهم.

علينا أن نستعد لرمضان بصدق الإيمان ((من صام رمضان إيمانا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه)) لتستعد لرمضان زد من إيمانك وزيادة الإيمان تحتاج من الإنسان إلى صدق. الصدق هو ما يميز المؤمنين من المنافقين. تدور مشكلة المنافقين أنهم مرتابين ويتمنون على الله الأماني، لا يعالجون قلوبهم ولا يبذلون جهودهم ويتمنون أن يكونوا من المؤمنين. لو عاش الإنسان على الأماني دون عمل تورده إلى المهالك. أنت تتمنى كل أماني الإيمان فإذا فتح لك باب تمسك به. تحب أن تتعلم العلم وجربت لكن الله ما فتح لك في باب العلم فاعلم أنه سيفتح لك في باب آخر مثل العبادات وخدمة الناس. الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد

(1) [سورة الحج: 11]
(2) [سورة العنكبوت: 2-3]
(3) [سورة النور: 39]

في سبيل الله فهذا طريق لبعض الناس للدخول إلى الله. عندما تقوم على الخلق وتخدمهم ورد في بعض النصوص أنه خير من الصائم والقائم. ما فُتح لك اصدق فيه. الدين ليس شريط واحد يسير كل الناس فيه. الصدق في الإيمان ليست له صورة واحدة. مع الدربة يصبح هوى الإنسان ما يحبه الله. هناك من يلعب بأهل النفاق فيأتي الشيطان ويغرهم ويفسد عليهم حياتهم بالوسواس.

نتكلم عن الإيمان والصدق في الإيمان. نقرأ القرآن من أجل زيادة الإيمان، القرآن أتى وفيه أخبار كلها تتصف أنها غيبية فالمؤمن هو الذي وصلته الأخبار من القرآن والسنَّة فصدق بها تصديقا يقينيًا، فأصبح من الصادقين هذا المؤمن قوي الإيمان. عندما قال إخوة يوسف: {وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ}[1] الإيمان مبني على التصديق. الإيمان ستصدقين فيه أخبار. الإيمان هو التصديق بالأخبار. في اللغة لا نستعمل كلمة (مؤمن) إلا على الشيء الغيبي. الإيمان هو التصديق بالأخبار الغيبية يقينا. لتكون مؤمنًا حقا وليس على شفا حفرة يجب أن يكون الإيمان يقينيّ. أهم أخبار غيبية وردت في حديث جبريل، أركان الإيمان. كل خبر جاءنا في القرآن يجب أن نصدقه تصديقًا يقينيًا جازمًا. معنى ذلك أن مصدر الإيمان: الكتاب والسنَّة فمن المفترض أن نقرأ القرآن قراءة من يريد معرفة الأخبار الواردة عن الله والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقدر، يريد أن يتيقن بها ومن ثم يصبح مؤمنًا. في أول سورة البقرة ضرب الله المثل للمنافقين: {مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ}[2] كان في ظلمة واحتاج إلى نور فاستوقد نارا-سين الطلب-: أي طلب نارا فأخذ فرأى الحقيقة لأن نور الإيمان يكشف الحقيقة وتقرأ به كل شيء، النور شرط لتقرأ! أتاه النور ولما أضاء ما حوله لم يعتنِ بنوره. من أتى بجذوة فيها نور يحاول إبقاء النور مشتعل أما هو فأهمل المحافظة على النور فأطفأ الله نوره فعاد إلى الظلمة. النور لا يبقى مكانه إلا إذا حافظت عليه. الإيمان لا يتحمل العادة والمربى والإلف، يجب أن يدخل الإيمان للقلب ويثبت وإلا سينطفئ النور الذي ابتدأ بالتربية وبعطاء الوالدين. كلما غرق الإنسان في الدنيا انطفأ النور، من أكثر دعاء النبي –صلَّى الله عليه وسلَّم-كان: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك. يجب أن نحافظ على إيماننا.

تكون في الأرض وتعامل الله في السماء من وراء كل شيء، تحول الغيب في حق المؤمن إلى شهادة لدرجة أنه يقول: "أشهد أن لا إله الله". بلغ يقيني بهذه الحقائق أنها أصبحت أمام عيني شهادة. الشهادة الحقيقية تصبح كأنها شهادة تراها بعينيك. الإيمان هو الاعتقاد الجازم بكل خبر غيبي. لو كنا مؤمنين إيمانًا جازمًا بالملائكة مثلا بقبضها وتبشيرها، ستكون مما يشغل عقلك فلو مر عليك موقف وكنت أمام شخص يحتضر فاليقين في قلب الإنسان يجعله يستحضر الموقف، على مد البصر هنا توجد ملائكة، تشغلنا الحقائق الإيمانية فتجعله يرى ما لا يراه غيره من ضعفاء الإيمان. من يعرف الله يعرف أن انكشاف الغمة قريب وأن الله يريد منك أن تتذلل بين يديه. قراءة الحياة معتمدة على مفردات الإيمان الذي أنت مليء به. الإيمان عزيز يجب أن نخاف عليه.

(1) [سورة يوسف: 17]
(2) [سورة البقرة: 17]

المؤمن من شدة إيمانه يخشى أن يجلس في مجلس سوء، يخاف أن يُفقده جليس السوء إيمانه. الإنسان الذي يمتلك حقائق الإيمان يشعر أن لديه كنز يفتقده إذا اختلط بأهل الدنيا. لو كنت مؤمنا باليوم الآخر ستفكر في حال أهل الجنة وفي حال أهل النار، ستعرف أن يوم الفصل ستأخذ فيه حقك، سترى الأحداث التي تدور حولك تشير لك مَن الله وليس كيفما اتفق. هذا كله يعتمد على كم عندك من معارف الإيمان. الضيق في الشوارع مثلا ليس بشيء يذكر في يوم الحج، لا تفكر في الدنيا وأن غيرك يسبق بسيارات خاصة بل فكر كيف أن البعض في يوم الحشر يسرع به إلى باب الجنة. حقائق الدنيا التفصيلية محشو بها قلبنا أما حقائق الإيمان فلا نتذكرها إلا كمفردات منفصلة. نسأل الله أن نكون مع نبينا شاهدين على الأمم الباقية أن الأنبياء بلَّغوا الرسالة. نحن اليوم لا نعرف قصة عاد ونبيهم، كيف سنقف شهداء بدون قوة إيمان. من قوة إيماننا بالرسل يتحول اليقين إلى شهادة فنكون أهل شهادة، إذا لم تكن هذه علاقتنا بالرسل لم نصلح لنكون أهل شهادة. في قلوبنا لا يوجد لدينا ولاء لإبراهيم وموسى وعيسى، كلها كأنها قصص نقرؤها. يجب أن تكون الأفكار في قلوبنا يقينية. نحن نذكر الجن في بيوتنا أكثر مما نتكلم عن الملائكة. نحفظ سورة الجن ونعلم أولادنا عقيدة خرافات عن الجن. هذا التقصير يحتاج إلى يقظة. يجب أن نقرأ القرآن قراءة من يريد أن يزيد إيمانه. استعد لتقف شهيدا، من يطلب للشهادة يجب أن يقول كلاما واثقا منه. تريد أن تكون ممن تبشرهم الملائكة؟ عليك أن تعرف صفة هؤلاء وتخاف من الضد.

من يعرف الله سيفكر بما سينشر في صحائفه فالإيمان هو الذي يدفع للعمل. علينا أن نبدأ بالقلب أولًا، {إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}[1] الأعمال البدنية إنما هي لتغذية القلب فأول انعكاس للعمل الصالح هو انعكاس الإيمان على القلب بالزيادة. المؤمن بشيء يشغله، المؤمن حقا هو عبد في الأرض لواحد في السماء. كلما ابتعد المؤمن لديه خبر يقيني أن الله غفور رحيم فيرده هذا ومن أهمل يربي نفسه أن الله يمهل ولا يهمل. الشيطان يعمل سياستين مع الناس يحبب لهم المنكر بأشكاله ثم لما يقعوا ويذوقون طعم المنكر فينسحب منهم ثم يقنطهم من رحمة الله، يأتي العلم ضد الإنسان لا معه. نقول: لا يلعب بك الشيطان فلا تدخل الذنب بعدم تعظيم الله. عندما تقع في الغفلة لا يقنطك الشيطان من رحمة الرحمن. هناك من يقول عن نفسه إنه في النار في النار فيزيد الغرق في المنكر! كثير ممن أدمن المخدرات كانت هذه سياسة الشيطان معه. هذه السياسة الخطيرة تندفع عن الإنسان ويتوازن لو عرف من هو الله. الأول يغلب عليه الخوف والثاني يغلب عليه الرجاء فيدخل الذنب وهو مستهين.

ما معنى احتساب؟ يعني يفكر في ذاك اليوم مؤمنا بلقاء الله، مؤمن أن لا ظل إلا تحت ظل الصدقة والأعمال الصالحة ولا نجاة إلا لمن أحسن فمن يؤمن بهذا يحتسب أعماله وتفاصيله على الله فينفعه الله بها في ذلك اليوم. العبد يجعل كنزه في السماء كما قال ابن مسعود. مثل من يحسب لنفسه في الكنوز ولكن في السماء، ينتظر من الله أن يعطيه أثر هذه العبادة التي يقوم بها يوم أن يلقاه. صائم يشعر بالجوع والعطش يحمل هم ذلك اليوم فيطلب أن يشرب بهذا اليوم في ذلك اليوم الطويل. عندما ينفق يحتسب الريال الذي أنفقه في يوم الفقر، الاحتساب مبني على الإيمان، يريد أن يعطيه الله في اليوم الآخر. المؤمن المحتسب هو الذي يفكر

(1) [سورة الشعراء: 89]

في الآخرة، يجب أن نكون مؤمنين وسينفعنا إيماننا في صيامنا وصلاتنا. {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ} سينفعه يوم الفقر العظيم، يخرج الله له هذه الصدقة فتكون ظلًا له. الاحتساب مبني على الإيمان، عبد يعامل الله ليعطيه الله يوم يلقاه. يسبح ويحمد ويهلل منتظرا من الله أن يذكره ويرفعه. المؤمن المحتسب يفكر في الآخرة. يجب علينا أن نكون مؤمنين وسينفعنا إيماننا في صيامنا وصلاتنا وهذا الإيمان يحتاج منا إلى الصدق.

قال الرسول-صلى الله عليه وسلم-: ((عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلَى البر، وإن البر يهدي إلَى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا))[1].

أحد أجزاء الصدق هو الصدق في الخبر مع الناس. هذا الحديث هو بالمعنى العام وليس بالمعنى الخاص (أن تقول خبرا).

قال رَسُولَ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَمْشُونَ إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فَانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إِنَّهُ وَاللَّهِ يَا هَؤُلَاءِ لَا يُنْجِيكُمْ إِلَّا الصِّدْقُ فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ،

هذا الحديث مثل فيه الصدق،

فَقَالَ: وَاحِدٌ مِنْهُمُ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَجِيرٌ عَمِلَ لِي عَلَى فَرَقٍ مِنْ أَرُزٍّ فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ، وَأَنِّي عَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ أَنِّي اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَأَنَّهُ أَتَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ فَسُقْهَا، فَقَالَ لِي: إِنَّمَا لِي عِنْدَكَ فَرَقٌ مِنْ أَرُزٍّ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الْفَرَقِ فَسَاقَهَا فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا فَانْسَاحَتْ عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ،

ما موقف الصدق الآن؟ أكيد أن هذا ليس صدق الخبر.

فَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، فَكُنْتُ آتِيهِمَا كُلَّ لَيْلَةٍ بِلَبَنِ غَنَمٍ لِي فَأَبْطَأْتُ عَلَيْهِمَا لَيْلَةً فَجِئْتُ وَقَدْ رَقَدَا وَأَهْلِي وَعِيَالِي يَتَضَاغَوْنَ مِنَ الْجُوعِ فَكُنْتُ لَا أَسْقِيهِمْ حَتَّى يَشْرَبَ أَبَوَايَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا وَكَرِهْتُ أَنْ أَدَعَهُمَا فَيَسْتَكِنَّا لِشَرْبَتِهِمَا، فَلَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرُ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا فَانْسَاحَتْ عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ حَتَّى نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ،

كان صادقا في أي شيء؟ في البر.

(1) أخرجه البخاري (6094)، ومسلم (2607).

فَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنَةُ عَمٍّ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ وَأَنِّي رَاوَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَتْ إِلَّا أَنْ آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَطَلَبْتُهَا حَتَّى قَدَرْتُ فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا فَأَمْكَنَتْنِي مِنْ نَفْسِهَا فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا، فَقَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ فَقُمْتُ وَتَرَكْتُ الْمِائَةَ دِينَارٍ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا))[1].

كل منهم صدق بصفة مختلفة، الأول صدق في أمانته والثاني في بره والثالث في عفته فأنجاهم الصدق. من أعظم ثمار الصدق الفلاح.

(حديث مرفوع) أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الآجُرِّيُّ ، بِمَكَّةَ، ثنا أبو شُعَيْبٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ ، ثنا عَاصِمٌ ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ ، أَخْبَرَنِي أَبُو سُهَيْلٍ نَافِعُ بْنُ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثَائِرَ شَعْرِ الرَّأْسِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي مَاذَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الصَّلاةِ؟ فَقَالَ: " الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ إِلا أَنْ تَطَّوَّعَ شَيْئًا ". قَالَ: أَخْبِرْنِي مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الصِّيَامِ؟ قَالَ: " صِيَامُ رَمَضَانَ إِلا أَنْ تَطَّوَّعَ شَيْئًا " قَالَ أَخْبِرْنِي مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الزَّكَاةِ؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِشَرَائِعِ الإِسْلامِ، فَقَالَ: وَالَّذِي أَكْرَمَكَ لا أَتَطَوَّعُ شَيْئًا وَلا أَنْتَقِصُ فِيمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ شَيْئًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَفْلَحَ وَأَبِيهِ إِنْ صَدَقَ، أَوْ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَأَبِيهِ إِنْ صَدَقَ)).

إذًا لن يزيد في التطوع ولكنه سيلتزم بالفرائض. سيكون من الفالحين إن صدق فأكيد أن الصدق طيب.

المعنى اللغوي في الصدق: ورد في مقاييس اللغة [الصاد والدال والقاف] أصل يدل على قوة في الشيء قولا كان أو غيره. العرب تقول: رمح صدق، أي رمح قوي إن رميته أصاب ونحن نقول: الصداقة، قوة المحبة. ونقول: المرأة لها صداق يعني مال قوي في لزومه للمرأة ونسمي الإنفاق في سبيل الله: (صدقة) دليل قوة الإيمان.

لما قال النبي-صلى الله عليه وسلم-: "أفلح إن صدق"، أي أفلح إن فعل الفرائض بقوة، لا بكسل وإهمال. لنرى الثلاثة، من صدق في أمانته كانت عنده قوة أمانة لدرجة أنه أخذ الذي زرع وتاجر له بالمال، كان يكفي أن يحتفظ له بالمال ولكنه من قوة أمانته فكر أنه لو أخذه في وقته لتاجر فيه. ومن صدق في بره نام والديه فيحق له شرعا أن يسقي أولاده لكن من قوة بره بهما بقي واقفا تجذبه مشاعره لأولاده ويخاف أن يوقظ والديه من قوة بره. ومن صدق في عفته تركها وأعطاها مال وتركه لها لا يتصور إلا من قوي في عفته. نحتاج لقوة في الإيمان.

لننظر إلى نهار رمضان لنرى القوة في الإيمان، نحن نحلل لأنفسنا النوم في نهار رمضان. صاموا رمضان ويستيقظون لصلاة الفروض ثم يعودون للنوم، من جهة الصيام صحيح حتى لو نام كل النهار المهم أن يصلي، أما من جهة الصدق فنرى من الصادق في

(1) أخرجه البخاري (3465).

صيامه (القوي)، النهار بالنسبة له كنز، وهو في حال الصيام يعرف أن النهار أهم من الليل فيصلي ويقرأ القرآن ويتصدق، الصيام فرض والقيام نافلة. من المفترض أن يكون لدينا قوة إيمان واحتساب في النهار والليل لكن يجب أن يكون الفرض عندنا أقوى من النفل. يجب أن يكون النهار مستثمر في الأعمال. لا تنسَ الضحى في صلاة النافلة واجعل لك ورد في النهار في القراءة والصدقة والذكر. يجب أن يكون هناك استحضار للأجور. قو إيمانك في شعبان بالعلم أولا، اقرأ في فضائل الأعمال والأجور المترتبة على الصيام والصلاة. أهم ما يكون أن يكون شعورك في الصيام وهو الفرض وفي الصلاة وهو الفرض. العشاء هو الفرض وأفلح إن صدق في مقابل أن التكميل نوافل. نستعد لرمضان بالصدق في الإيمان فالصدق هو القوة. اسال الله بإلحاح واضغط على نفسك وايتِ إلى وردك ولا يغلبك الشيطان، الشيطان له دوره في إضعاف إيمانك وجعلك تلهو عن القرآن. من المفترض أن نقول الأذكار بعد صلاة الفجر ولكننا إما نعود للنوم أو نصمت. السبب أننا ما عاملنا العمل بقوة. عامل نفسك بالقوة أولا واحملها حملا إلى أن تطاوعك بعد سنين. اقرأ تفسير الفاتحة وجدد لنفسك المعلومات. عندما أجد أني ألزمت نفسي بالفرائض أولا ثم النوافل. الصادق هو القوي في إيمانه. الرسول-صلى الله عليه وسلم-كان يشد المئزر في العشر من رمضان. النفس كسلانة فإن صدقت احملها.

عليك بحمل نفسك بقوة على الأعمال الصالحة، لا ينتظر أن تنشرح نفسه ثم يقوم لصلاة الضحى. ألزم نفسك أول ما تخطر في نفسك صلاة الضحى أن تقوم بها. من المفترض أن تزيد الأعمال في رمضان أما نحن ننقص! مثل هذا في العشر الأخيرة نبدأ بالقوة ثم ننقص. يجب أن تحمل نفسك حملا واقرأ في فضائل الأعمال وفكر في لقاء الله. السوء أن تجد نفسك في أول الأمر ذا همة ثم تتدنى وأكبر شاهد يوم العيد فمن المفترض أن يكون إيماننا قوي. من المفترض أن ترغم نفسك في يوم العيد أن تفعل الأعمال الصالحات فرائضها ونوافلها. لا تكسل، إن صدقت احملها. إن كانت عندك قوة إيمان لا تجعل الدابة تركبك بل اجعل الإيمان هو الذي يوصلك. تغيب الشمس وتدخل علينا ليلة الجمعة فنجد نفسنا ما ذكرنا بالقوة التي فيها صدق لاستشعار يوم الجمعة. كل مرة أحتاج زيادة علم ليتجدد عندي العمل. أول خطوة ألا أعتمد وأنا أستعد لرمضان على انشراح النفس، عليك أن ترغب نفسك فإن لم تطمع أرغمها. في سورة محمد كانت القاعدة واضحة: **إذا عزم الأمر، فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم.** لو عاملوا الأمر الذي تهيأت له الأسباب بالقوة لكان خير لهم. لا تنتظر من نفسك أن تستمر من غير واعظ بل ذكرها باغتنام الفرص وبذهاب رمضان. إذًا يجب عليَّ أن أتعلم عن الله وأسمائه وصفاته ويوم القيامة ويوم الحشر ثم أرغب نفسي بالأعمال الصادقة ونبدأ بالفرائض، إن لم تنشرح نفسك احملها على الفرائض والنوافل. اقرأ لتتعلم! لا تكن ممن طال عليهم الأمد فقست قلوبهم.

1- زيادة الإيمان بالعلم.

2- زيادة الإيمان بالعمل.

3- من أسباب زيادة الإيمان تذكير الإنسان بنعم الله وآلائه على نفسه.

تبتدئ من الأمور العظيمة التي يعيشها الناس إلى أوضاعك الخاصة والطاعات في أعمالك الخاصة. تزيد عبادة الشكر خاصة تزيد عطية الله لك بالطاعات. لذا من الأمور التي ينساها الإنسان وتسبب له الضعف نسيان عبادة الاستعانة. نحن نعلم ألا حول لنا ولا قوة إلا بالله. طلب المزيد طريقه الشكر على الموجود. عالج قلبك من الشعور بأن أي شيء بحولك وقوتك إنما هو محض توفيق من الله. اشكره أن وفقك وذِل بين يديه أن يقبلك، ألح على الله بالقبول. هذا مغيب لدرجة أننا نتنافس مع الناس وننسى أن من قوة الإيمان خفاء الأعمال. السلف الصالح كانوا يقرؤون القرآن ويغطونه إن دخل أحد عليهم. كلما عملت عمل اشكر الله أن وفقك وبدون طلب القبول هذه الأعمال ضعيفة. لو لم تطلب القبول ستجد فيها الكثير من الثغرات. لو قبلها الله أكمل النقص وستر العيب.

لو شكرت الله ستعالج قلبك من أي شعور أن لك الفضل في هذه الطاعات، ومن الأمور التي تكاد تغيب عن البال هو **شكر الله وسؤاله القبول**، فمن صدق الإيمان خفاء الأعمال.

اذًا لا بد أن نقوي شكرنا لله على الطاعات إلى أن نصل إلى سؤال الله القبول، فنشكر الله أن وفقنا ونلح عليه أن يتقبلها الله، فأعمالنا ضعيفة من دون القبول من الله ستجدها ضعيفة أما إذا تقبلها الله ستضاعف إن شاء الله.

ختامًا نسأل الله القبول وأن يبلغنا رمضان.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.